الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري- قسنطينة

كليـــة الآداب واللغـات

قسم الآداب واللغة العربية **اختصاص:** أدب مقارن وعالمي

السنة: أولى ماستر **الفوج:**05.

الأستاذة: سامية سعيد عمّار

محاضرات

الملاحم في الآداب القديمة

السنة الجامعية : 2019 – 2020م

الموافق لـ 1440 – 1441 هـ

محاضرة رقم (01)

مدخل

(في مفهوم جنس الملاحم ونقده)

- **توطئة:**

ظهر الشعر الملحمي منذ فجر الحضارة الأولى عند العديد من الشعوب، إنما الصورة المتطورة التي أعطاها اليونان عن هذا الشعر تكاد تكون حد الكمال الفني في عصر مبكر، لكن الحفريات الحديثة التي اكتشفت في بلاد ما بين النهرين(العراق) تثبت أنّ ملاحم البابليين والأكاديين كانت أسبق من ملاحم اليونان، إذ يعود تاريخها إلى (2300-2100 ق م)، وبذلك تعد ملاحم البابليين أقدم أثر أدبي مكتوب في العالم، وعرف منها ملحمة جلجامش التي تسبق بتاريخها ملحمة هوميروس بـ 1500 سنة، وتنسب إلى "سيتنليكي أونيني".

وقد ظهر هذا الشعر كذلك عند الهنود القدماء، وفي بلاد فارس إبان القرون الوسطى مرتبطة بموضوعات وحوادث قديمة التاريخ كما ظهر في الأدب اللاتيني إبان القرون الوسطى، كما تابع شعراء عصر النهضة في أوروبا نظم الملاحم، ولكنها خبت، بينما بقيت الملاحم القديمة محتفظة برونقها عبر العصور، ومازالت حتى يومنا الحالي.

أولا/ ما المقصود بالملحمة؟

كلمة ملحمة يونانية الأصل، وتلفظ *Epikos* أو *Epos* ومعناها "كلام" أو "حكاية"، وبالفرنسية *Epopée* وبالإنجليزية *Epic*، أما في العربية فتعني معجميا الملحمة، وجمعها ملاحم أي: الوقعة الشديدة في الحرب، وفي الأدب معناها قصيدة قصصية متعددة الاناشيد، تسرد حوادث بطولية، وتصف مغامرات مدهشة، أبطالها بشر متفوقون وآلهة، وتعتمد خصوصا عناصر الادهاش والخوارق والخيال.

أما "سليمان البستاني"، المترجم الأول لإلياذة هوميروس في الأدب العربي، فقد حدّد معناها بالوقعة العظيمة، ووجد العرب يقولون ألحم فلان الشعر أي حاكه ونظمه واحكم أجزاءه، ومن ذلك الملحمات المختارات سبع من قصائدهم.

كما عرّف بعض نقاد الغرب الملاحم بأنها منظومات تتضمن أحوال أمة أو قوم فصّلت فيها وقائع الحروب والتاريخ.

ويتضح جنس الملحة بالتمييز بين أنواع الشعر، فقد قسم الشعر تبعا لتطوره المرحلي إلى ثلاث مراحل هي:

- مرحلة الشعر الغنائي الوجداني.
- مرحلة الشعر القصصي الملحمي.
- مرحلة الشعر التمثيلي المسرحي الذي أطلق عليه الغربيون تسمية *Romances*.

وقد التحم الشعر الغنائي بالقصصي لضرورة موضوعية فرضها الإنشاد في الملاحم، ثم يسمو الشعر ويرتقي إلى أسمى مراتبه في منحاه التمثيلي، تبعا للتقاليد والأعياد الدينية عند اليونان.

وبالنسبة للشكل والمضمون في الشعر، فشكل الشعر عند أرسطو هو اللغة والوزن، وموضوعه هو محاكاة الطبيعة البشرية بخيرها وشرها، فالشعر الملحمي يحاكي أعمال الناس في أسلوب قصصي أو عبر حكاية يصور الطبيعة البشرية في خيرها إن كانت خيرا، أو في شرها إن كانت شرا.

وقد أثيرت مسألة الشكل والمضمون بين أفلاطون وتلميذه أرسطو، فوجد أفلاطون في الشعر مضمونا ومؤثرا أساسيا في تغيير ذهنية الناس، إذ أنه وجد من الأفضل استبعاده واقصاؤه من مدينته الفاضلة خوف أن يفسد أخلاق المجتمع، والمقياس نفسه قد ينطبق على

الموسيقى التي لم يجد أفلاطون فيها سوى ما يثير الحماس، والباقي بالنسبة إليه فهو مهمل.

بينما أرسطو على العكس من استاذه أعطى المضمون عناية وأهمية في الدراسة النقدية التي خصّها للشعر، فكان برايه أنّ سائر الفنون ومنها الشعر ما دامت تحاكي الطبيعة، فالطبيعة إذن هي المضمون الذي ننشد صوره المتنوعة المتعددة، سواء في الشعر ومضمونه أو في سائر الفنون.

ولم يهمل "أرسطو" الشكل بل أعاره عناية كبرى، فوضع له القواعد التفصيلية.

وأول من حدد خصائص الملحمة تحديدا فنيا هو أرسطو في كتابه "فن الشعر"، وقد اشتمل كتابه على دراسة المأساة والملحمة بنى أراءه فيها على استقراء النصوص التي كانت بين يديه في هذين النوعين من الشعر، أما اعتماده في الشعر الملحمي فكان على ما نظمه هوميروس في ملحمتيه، كما اعتمد على منظومات "هيسيود" *Hésiode* الشاعر اليوناني الذي ولد في أواسط القرن 08 ق .م.

ثانيا/ خلاصة آراء أرسطو في الملحمة من وجهة نظر نقدية:

- إنّ الملحمة برأي أرسطو يجب أن تدور حول **حادثة واحدة** مكتملة بذاتها لها بداية ووسط ونهاية، شأنها في ذلك شأن المسرحية، ولهذا تستطيع أن تحدث تأثيرها الكامل بوصفها **وحدة عضوية**.
- **يجب ألا نخلط بينها وبين التاريخ**، فالتاريخ لا يقف عند حد سرد حادثة واحدة، بل هو يروي حوادث فترة زمنية أو عصر بأكمله، وما جرى أثناءه لشخص أو أشخاص متعددين، مهما كان التفكيك بين الحوادث التي يرويها.

- الملحمة مثل المأساة قصة **أخلاق ومعاناة**، وقد حقق هوميروس ذلك في ملحمتيه، فالإلياذة قصة بسيطة تقوم على معاناة الألم، أما قصة الأوديسا فقصة مركبة تقوم على الكشف.
- الملحمة تختلف عن المأساة في **طولها ووزنها**، وأنّ اسلوب الملحمة مختلف عن أسلوب المأساة، إذ أنّ الملحمة قائمة على الرواية، والرواية تتيح مجالا واسعا لتنويع الأسلوب والتعبير عن الحوادث المختلفة في وقت واحد، وبعبارة أوضح يمكننا القول إنّ الشعر الملحمي يختلف عن الشعر التمثيلي، في أنّ الأول(الملحمي) يستخدم أسلوب الرواية، في حين أنّ الثاني (التمثيلي) يستخدم الحوار، وموضوع الأول واسع منطلق لأنه غير متقيد بالوقائع المحددة التي تنطوي عليها المسرحية، فشاعر الملحمة ينطلق في روايته حرا من القيود التي يفرضها التمثيل سواء في طريقة تصويره للوقائع أو التزامه بمكان وزمن محدودين.
- إنّ طريقة المحاكاة التي خرج بها أرسطو أنّ شعار **الملاحم والمأساة** فصيلتان لنوع واحد، وتشتركان في موضوع واحد هي أعمال الناس، لكنهما تختلفان في طريقة محاكاته، فأشعار الملاحم نرتبط بوزن خاص تتقيد به ولا تحدد بزمن معين ولذلك كانت الملحمة تطول طولا مسرفا، بخلاف المأساة التي تختلف عنها فيما يصاحبها من أوزان وانغام وارتباط بوحدة زمنية قصيرة، وفي مكان معين، إذ أنّ المأساة لا تمثل أعمالا تحدث في أمكنة مختلفة.
- يرتبط الشعر الملحمي **بتراث الأمم**، فيروي أمجادها، وما جرى على أيدي أبطالها من خوارق، وما حملته ذاكرة الشعوب من قصص ترتبط بها عواطفها فتلتهب حماسا باستماعها إليه، وخاصة عندما يصوغه شاعر مقتدر بأسلوب فخم ووزن ملائم لهذا الشعر الحماسي، وهذا الشعر ينشده أمام الجموع بطريقة مؤثرة تزيد الشعر جمالا، وتنقله إلى المستمعين في اجمل

صورة، وتنشأ من خلال متعة فنية تعلقت بها الشعوب في فجر التاريخ ولا تزال إلى يومنا متعلقة بها.

- إنّ **الطابع الشعبي** قد لازم الشعر الملحمي منذ البداية، فكان هناك رواة منشدون يتنقلون من مكان إلى مكان، يروون للناس تاريخ الوقائع التي تصور بطولات أسلافهم، فيمتلكون عواطفهم ويثيرون حماسهم بما ينشدون من قصص صيغت بأسلوب الشعر، وكان لاتخاذ الشعر وسيلة للتعبير عن هذا التراث الشعبي أسباب، منها أنّ الشعر موزون والنفس الإنسانية مولعة بالنغم، كما أنّ الشعر يسهل على الذاكرة، فهو عامل فعال في حفظ التراث الشعبي. ثم هناك حقيقة لا يجوز اغفالها هي أنّ كثرة الملاحم ظهرت في عصور سابقة على ذيوع الكتابة، فكان انتشارها عن طريق الرواية والإنشاد. وكذلك الحال بالنسبة للشعر الجاهلي، لم يسجل إلاّ في العصر العباسي الأول ، وسميت مجموعة شعر الشاعر ديوانا، لما كان في ذلك من تسجيل وجمع.

وكخلاصة نقول إنّ نقد أرسطو للملحمة كان من ناحية مضمونها الأخلاقي، وقد وجد من النقاد من رأى في الملحمة جنسا معارضا للأخلاق، ومن ذلك نجد أشهر كتّاب الملهاة في القرن 05 ق.م وهو "أرستوفان" الذي أثار في ملهاته ما كان يدور في الإلياذة والأوديسا على أنها عند اليونان تعتبران الكتاب المقدس لما تحتويه من آلهتهم إلى دينهم حتى تعاليمهم، فيرى أنها تمثلان معا الميثولوجيا التي ناقضها الفلاسفة في معتقداتهم النقدية متهمين هوميروس بإشاعة الضلال والبهتان.

محاضرة رقم (02)

ملحمتا الإلياذة والأوديسا

للشاعر اليوناني هوميروس

- **توطئة:**

لما كانت الملاحم القديمة قد ظهرت في أزمنة سابقة على التاريخ المسجل، فقد أحاط بظهورها وتطورها كثير من الغموض ومع ذلك فلابد لنا من وقفة هذا الميدان، وطبيعي أن نبدأ بالرواد الأوائل في هذا المضمار، وهم الاولى بالحديث ولو عن شعر الملاحم عند اليونان، إذ يقترن الشعر الملحمي عندهم بشاعر ذاع صيته في الكون بأجمعه، وفي حال ذكرت الملاحم فإنّ أوّل ما يتبادر لبال الباحث والقارئ فورا اسم الشاعر اليوناني العظيم هوميروس وإلياذته أولا، ثم الأوديسا ثانا.

فمن هو هوميروس؟

من الصعب المعرفة الثابتة والحقيقية عن سيرة هذا الشاعر فلقد تعددت حوله التكهنات، إنما من الأقوال الموثوق بها يمكن الاعتماد على ما حدده سليمان البستاني المتوفى سنة 1925م، وأول من ترجم إلياذة هوميروس إلى العربية واهتم بتراث اليونان في أبحاثه، وخاصة هوميروس، فقد استقصى حياته من يونانيين أثناء زيارته الخاصة التي شاء منها الاطلاع على مكان نظم الإلياذة والوقوف على حقيقة قريبة من التصديق قبل شروعه في الترجمة.

عندما استعرض جميع المصادر التاريخية التي عرضت حياة هوميروس، وجد من بعضها ما يجعل الشاعر من أبناء الآلهة، والبعض الآخر يجعله ابنا لأب تخلى عن أم هوميروس، ثم تزوج غيرها، والأم

بدورها تزوجت من رجل آخر رعى الشاعر وسهر على تربيته. ولم يقتنع البستاني ببعض الروايات، وصدق أقوال المؤرخ اليوناني هيرودوت أو هيرودوتس الشهير، الذي قلب بأبي التاريخ، فاعتمد على آرائه التي كتبها عن هوميروس.

وهو القائل بأنّ الشاعر كان أعمى منذ طفولته، وأنه شبّ وبدأ في نظم الشعر وجعل ينتقل بين الجزر والمدن اليونانية والطرواديّة يتغنى بشعره، وقيل أيضا إنه كان يتكسب به، ولم تحسن احدى جزر الطرواديّة استقباله بل أهانته فرحل عنها غاضبا إلى جزيرة يونانية أخرى تلقته بحفاوة واكرام فقرر اثر ذلك نظم الإلياذة متغنيا بأمجاد اليونان.

أما موته فتختلف فيه الأقوال كما اختلفت في ولادته ونشأته فمنهم من جعله يموت غما، والبعض الآخر جعله يموت بعدما طال به العمر، كما تباينت الآراء في موضع دفنه، وامتدت الشكوك إلى نظمه للملحمتين، إذ يقول بعض النقاد أنّ الملحمة فن شعبي وتأليفه جماعي، وأنّ أسلوب الملحمة تتجلى فيه معالم مدرسة بأكملها وليس أسلوب فرد واحد... ومهما يكن فإنّ حياة هوميروس يصعب تحديد تفاصيلها لبعد الشقة بيننا وبينه وبين التاريخ، ثم فقدان الأثر الثابت المقنع عن صحة تفاصيل حياته وموته.

أولا/ عن الإلياذة:

الإلياذة هي ملحمة نظمها هوميروس متغنيا بأمجاد اسبرطة في حرب طرواذة، ويرجع اسم الألياذة إلى مدينة إليون عاصمة طرواذة.

إنها ملحمة متناسقة الأجزاء، متسلسلة الحوادث، مرتبة أحسن ترتيب من أولها وحتى نهايتها، رغم تعدد أحداثها وكثرة أشخاصها فلكل حادثة أثر في تطور عقدتها وتأزمها، ولكل شخص صلته بها.

ما سبب حرب طروادة؟

طروادة واسبارطة مملكتان متجاورتان، بينهما صلات تجارية واقتصادية وسياسية، وكلتاهما مكونة من عدة قبائل، وتعارفت على أن يكون لها ملك واحد ونظام واحد، ومع ذلك كانت تقوم بينهما خلافات من حين لآخر، إلاّ أنهما كانتا في طريق الاندماج النهائي. أرسلت طروادة موفدا خاصا من قادتها، وهو باريس ابن الملك فريام إلى اسبارطة، فحلّ ضيفا على منيلاوس ملك الاسبارطيين، الذي كان مسافرا آنذاك، وتعرف باريس إلى هيلانة زوجة منيلاوس فتحابا وهربا إلى طروادة.

ثارت ثائرة الاسبارطيين، وطالبوا بإعادة هيلانة، غير أنّ الطرواديين رفضوا ذلك، فتداعى أهل اسبارطة للحرب، وعقدوا الولاية لأغامنون أخي منيلاوس.

سارت جيوش اسبارطة إلى طروادة فعاثت في مدنها تخريبا وهدما ونهبا وسبيا، ولما بلغوا العاصمة إليون أو طروادة، صمدت لهم، وظلوا على حصارها عشر سنوات، حتى فني خلق كثير من الفريقين، ونفدت الارزاق وأقحلت البلاد، وكاد الإغريق يعودون إلى بلادهم لو لا حيلة أوذيس داهيتهم، الحيلة التي مكنتهم من فتح العاصمة.

ويذكر المؤرخون أنّ هذه الحرب قد وقعت في القرن 13 أو في 12 ق.م، أما الإلياذة فترجع إلى القرن 09 ق.م، وتقتصر على حوادث الشهر الأخير من هذه الحرب، وهي قصة حب وحرب يتصارع فيها الأبطال من بني البشر ومن الآلهة على السواء. وهي منظومة على البحر السداسي، وهو البحر الذي شاع استخدامه في نظم الملاحم، ويزيد عدد أبيات الإلياذة على 15500 بيت، قسمت إلى

أربعة وعشرين نشيدا، وهذا التقسيم لا يعود إلى هوميروس، بل ينسب إلى أريستاخوس في القرن الثاني ق.م.

- **عقدة الإلياذة:**

تكمن في غضب أخيل بطل الإغريق وامتناعه عن الحرب وذلك لأنّ الفتاة التي سباها من اليونانيين قد انتزعها منها أغامنون واستخلصها لنفسه، واحتدم غيظ أخيل، وكاد يبطش بالملك لو لا أنّ أثينا آلهة الحكمة عند اليونان هبطت من السماء وردته قسرا.

خلا الميدان للطرواديين بعد اعتزال أخيل، وبرز بطلهم هكتور يلقي الرعب في نفوس الإسبارطيين وينكل بهم ويكاد يحرق سفنهم ويردهم إلى بلادهم خاسرين، وتمضي وفود الإغريق إلى أخيل تسترضيه وهو مستكبر يرفض العودة إلى القتال، وإن يكن يتحرق إليه.

وفيما كان الطرواديون يزدادون عتوا على أخصامهم نزل إلى ساحة المعركة فطرقل صديق أخيل الحميم، بعد أن استأذن أخيل، وتقلّد سلاحه وامتطى عربته، وقاد جيشه.

استطاع فطرقل أن يهزم جيش طروادة، وكادت تتم له الغلبة لو لا أنّ هكتور تصدى له وقتله، فهزم الإسبارطيين من جديد.

يحتدم غيظ أخيل على صديقه فينزل إلى المعركة بعد أن يصافح أغامنون، وينكل بالطرواديين فيلوذون بالفرار، ويتحصنون في قلاعهم ما خلا هكتور، وتدور بين الإثنين معركة سقط فيها هكتور فيمثل به أخيل تمثيلا مريعا، ثم لا يلبث أن يهدأ غضبه، فيعيد جثة هكتور إلى أبيه، وتنتهي الملحمة بتصوير حزن أهل طروادة على بطلهم هكتور ونواح زوجته أندروماك وأمه هيكوبا على مصرعه.

حصة رقم (03)

تابع للمحاضرة السابقة

ثانيا/ الأوديسا:

أما الملحمة الثاني التي نسبت إلى هوميروس فهي "الأوديسا" وقد حامت شكوك النقاد حول نسبتها لهوميروس مدعين وملاحظين الفروق اللغوية بين الملحمتين، ثم ما يفصل بينهما في المعلومات الجغرافية، كما تبدو الآلهة في الإلياذة أكثر جلالة ومهابة، والوحدة في الأدويسا أدق.

وبرغم ذلك ثمة ما يثبت أنّ الأوديسا لهوميروس، يقول روز: «**إنني مقتنع بأنّ ناظم الملحمتين شاعر واحد**»(*H.J.Rose. Outlines of classical literature, p6*)، وحجة روز في الامر أنّ الشاعر استخدم نوعا من الكتابة ليعين به الذاكرة على المضي في نظم هذين العملين الكبيرين.

وبلغ عدد أبيات الأوديسا اثنا عشر ألف بيت، وتنقسم إلى أربعة وعشرين نشيدا، وسبب هذا الإنقسام هو ذلك السبب الذي قسمت على أساسه الإلياذة، وهو توزيع المنظومة المخطوطة بين صحائف متعددة.

وأبطال هذه الملحمة هم أوديسيوس أحد أبطال الإلياذة، وابنه تليماخوس، وزوجته بنيلوبا، فالملحمة امتداد للإلياذة، إذ أنّ وقائعها مرتبطة بوقائع الإلياذة، تبدأ الأوديسا من حيث انتهت الإلياذة، ذلك لأنّ أوديسويوس ملك جزيرة إيثاكا، يظل سبيله في العودة إلى موطنه بعد انتهاء حرب طروادة، وتقذف به الأمواج من جزيرة إلى جزيرة وفي إيثاكا كان له قصر تقيم به زوجته بنيلوبا وابنه الصغير تليماخوس،

ويقوم الابن بأعمال عظيمة بحثا عن أبيه وتعينه في ذلك الآلهة، أما الزوجة الوفية بنيلوبا فتتعرض لمضايقات المتطفلين الذين حاولوا اقناعها بالزواج من أحدهم، وينجح أوديسيوس في العودة إلى وطنه بعد مخاطر كثيرة ثم ينتقم من أعدائه الأدعياء.

ثالثا/الملحمتان في ميزان النقد:

في الإلياذة والأوديسا قصة صراع وبطولة، حرب وشجاعة، حب وكراهية، خيانة وغدر، طابعهما العام أسطوري، يفتعل الأحداث فيها رجال أبطال وآلهة، وكل ملحمة منهما تضم قصة واحدة مترابطة الأحداث، وعلى أساسها صاغ "أرسطو" آراءه النقدية عن الملاحم وحدد مفهومها من استدلاله الدقيق الذي بناه من معطيات عصور اليونان الطويلة.

وفي عام 55 ق.م كتب الخطيب الروماني "شيشرون" حول تدوين هاتين الملحمتين على أنّ "باسيستراتوس" *Peisistratos* ديكتاتور أثينا في القرن 06ق.م، هو الذي نسّق كتب هوميروس ورتبها على النحو الذي نعرفه اليوم وكانت قبل ذلك غير مرتبة.

ثم جاء الباحث الألماني "فريدريتش وولف" *Wolf* وأصدر عام 1795م مقدمة لدراسة هوميروس كان موضوعها (**مدخل إلى هوميروس**) *Prolegomena to Homer* أكّد فيها أنّ الإلياذة لا يمكن أن تكون قد حفظت عن طريق الكتابة في عصر أمي، كما أنها لا يمكن أن تكون قد حفظت بدون كتابة، وذلك بسبب طولها، وانتهى من ذلك إلى أنها جمعت في زمن "باسيستراتوس" وتحت اشرافه بعدد من القطع القصيرة، وكذلك كان الحال بالنسبة إلى الأوديسا، وقد قبل هذا الرأي عدد كبير من العلماء.

ولخص "سليمان البستاني" رأيه في سبب خلود هوميروس في عمليه الفنيين بقوله: «**إنّ هوميروس إنما نقر على أوتار القلوب فأثارها، ونفخ في بوق الارواح فأطارها، ومزج الحقيقة بالخيال مزجا يخيّل إليك أنهما تآلفا فتحالفا، وسبر أعماق النفس في سخاجتها وتجري الفطرة في بساطتها وهاج للعواطف والشعائر، وتكلم بجلاء لا تشوبه مسحة التكلف، فأسهب موضوع الاسهاب، وأوجز موضع الإيجاز، اضف إلى ذلك بلاغة الشعر وتناسق النظم ودقة السبك ورقة المعنى والسهولة والانسجام**».

ثم وجد البستاني كم كانت قدرة هوميروس على تصوير عادات وتقاليد اليونان الحياتية والدينية.

وإنّ الانتشار الواسع الذي لقيته أعمال هوميروس كان سببها قيمتها الفنية الكبرى، حيث أنّ الإلياذة قد تناقلتها لغات العالم باستثناء العرب الذين أغفلوا عنها لأسباب هي: الدين واغلاق فهم اليونانية عليهم وعجز النقلة عن نظم الشعر العربي.

والسبب الأقوى هو الدين، لأنّ الإلياذة تنقل في طياتها صور الوثنية اليونانية في اطار التمجيد والتقديس، وهذا ما يتنافى مع التفكير الاسلامي والمسيحي اللذين رفضا الوثنية، والإلياذة لم تترجم إلى اللغات الأوروبية إلاّ بعد أزمان طويلة، فقد حاربتها المسيحية في بداية انتشارها في أوروبا حربا لا هوادة فيها.

أما عند اليونان فيفرض رجال الدولة وحكمائها أن تلقى مقاطع الإلياذة على الشعب لتهذب طباعهم وأخلاقهم، ويقال بأنّ الفرس والكلدان قد عرفوا الإلياذة حتى أنّ شعراءهم وكلماءهم قد تغنوا بها.

أما العرب فلم ينقلوا الإلياذة، وإن كان بعض التراجمة مثل "حنين بن اسحق" و"ثاوفيل الرهوي" يروون لجلسائهم مقاطع منها كما ترجمها "ثاوفيل" إلى السريانية.

ومن المرجح أيضا أن يكون الابتعاد عن ترجمة هذا العمل الفني إلى العربية عائدا لعدم رغبة العرب أو أنهم كانوا لا يعجبون بشعر غير شعرهم، فيقولون إنّ الشعر هو شعر العرب وحسب وبرغم ذلك فقد أتى الكثير من علماء العرب على ذكر هوميروس في معرض أحاديثهم عن الشعر والشعراء أمثال "ابن خلدون" و"ابن أبي أصيبعة" و"الشهرستاني".

ومن المشاهير الذين أعجبوا بشعر هوميروس نجد "ولهلم" قيصر ألماني الذي أمر أساتذة الجامعة أن يدرسوا الإلياذة.

وقال الفيلسوف الفرنسي "رينان": «**إذا مرّ على عهدنا ألف عام انقرضت جميع التآليف التي بين أيدينا ولم يبق منها إلاّ كتاب واحد هو ديوان هوميروس**».

وخاطب "جمال الدين الأفغاني" "سليمان البستاني" وهو يترجم الإلياذة قائلا: «**إنه ليسرنا اليوم أن تفعل ما كان يجب على العرب أن يفعلوا قبل ألف عام ونيف...ويا حبذا لو أنّ الأدباء الذين جمعهم المأمون بادروا بادئ ذي بدء إلى نقل الإلياذ، ولو ألجأهم ذلك إلى اهمال نقل الفلسفة اليونانية برمتها**».

ويمكن أن نلخص سر خلود الملحمتين في:

- جمال الشعر وروعته وجلاله، فهو شعر يصور العواطف الإنسانية ويعبر ببساطة وصدق عن هذه العواطف.
- شعر يصور الحب والبغض، والأمانة والخيانة، والشجاعة والبطولة.

- شعر مرتبط بحياة اليونان يلهب خيالهم بما يحدثهم به عن أمجادهم السابقة وحياة أبطالهم في العصور السالفة.
- يكفي القول أنّ بطلا تاريخيا مثل الاسكندر الأكبر يروى عنه أنه كان يصطحب معه دائما نسخته من الإلياذة ويتخذ من شخص بطلها أخيل مثالا له وقدوة.
- لا يزال شعر الإلياذة والأوديسا يقرأ لقيمته الأدبية، كما أنّ دارسي الحضارة يعتبرونه مصدرا أساسيا لكثير من المعلومات عن حضارة اليونان.

وختاما ننوّه بفضل "سليمان البستاني" الذي كان أول باحث في فن الملاحم عند العرب، وكان من نتيجة بحثه اكتشافه للأدب المقارن وتوجيه الباحثين لفوائده، وقد بدّل المفاهيم الجامدة في واقع الادب العربي طيلة الحكم العثماني، فإذ بالأدب العربي في عصر النهضة الحديثة يجد البستاني في طليعة منقذيه.

حصة رقم (04)

حصة مراجعة

هذه مجموع أسئلة من المحور السابق، حاولوا الإجابة عنها، فطبيعة الأسئلة في الامتحان تكون على شاكلتها:

1) هل يعد الشعر الملحمي تمثيليا؟ علل ذلك؟
2) ما الفرق بين الملحمة والمأساة حسب أرسطو؟
3) أذكر رأي "أرستوفان" في ملحمتي الإلياذة والاوديسا؟
4) ما مضمون محاكاة الشعر وما وسيلته عند أرسطو؟
5) ما هو سبب تقسيم الإلياذة والأوديسا إلى أربعة وعشرين نشيدا؟
6) أذكر اسم المترجم العربي لإلياذة هوميروس؟
7) ما هي أسباب تأخر العرب عن ترجمة ملحمة هوميروس وسبب تأخر ترجمتها إلى اللغات الأوروبية؟
8) أذكر أكثر رأيين أثّرا فيك بخصوص الإلياذة عند العرب وعند الغربيين؟